المشترك اللفظي في مصطلحات القراءات القرآنية
(التثقيل ودلالاته القرائية أنموذجًا)

د. عبد الله محمد يوسف محمود(*)

ملخص:

تتناول هذه الدراسة مصطلح التثقيل بوصفه مشتركًا لفظيًّا، تختلف دلالاته باختلاف مواضع استعماله ومواطن إطلاقه عند القراء.

ذلك أن التثقيل يستعمل في سياق تشديد الحروف وتخفيفها مرادًا به التشديد، وفي سياق هاء الكناية مرادًا به الإشباع، وفي سياق ميم الجمع مرادًا به الإشباع أيضًا، وفي سياق تحريك الحروف مرادًا به الضم، ولبعض هذه الاستعمالات تعلق بالمعنى التفسيري للقراءات التي تختلف من جهتي اللفظ والمعنى.

وقد اعتنت الدراسة بتعليل إطلاق التثقيل في هذه المواضع المختلفة من أبواب القراءات، وبالوقوف على نماذج من استعمالاته المختلفة عند القراء والمفسرين، كما اعتنت برصد علائق مصطلح التثقيل بغيره من المصطلحات، على اختلاف سياقات استعماله.

الكلمات المفتاحية: الاشتراك اللفظي، مصطلحات القراءات، التثقيل.

(*) أستاذ الدراسات الإسلامية المساعد بآداب سوهاج

Abstract:

This study addresses the different connotations of the term "gemination", considering different places where it is used and uttered by the readers as a homonym. The study showed that "gemination" can be used in the contexts of stress and intonation, where the term "stress" is intended here. Moreover, in the context of "metonymy of the singular letter", the "vowel sound extending" is intended.

Furthermore, in the context of "plural letter", what is meant is also "vowel sound extending" but with a different consideration. Then, in the context of "diacritical letters", the "nominative" is intended.

Likewise, some of these usages are related to the interpretive meaning of The Quranic Readings that differ in terms of pronunciation and meaning. Eventually, the study focused on explicating the usage of "stress" in these different places in The Quranic Readings and mentioning examples of its different usages by the readers and interpreters, as well as clarifying the relationships of the term "stress" with other terms in its different contexts.

Keywords: The homonym**,** The terms of The Quranic Readings , The Gemination .

***

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه والتابعين. أما بعد؛ فإن لكل علم مصطلحاته التي تعبر عن معانيه ومفاهيمه، وهي الدليل الهادي للوقوف على منطلقات العلم وقواعده، والغوص في أفانينه ودقائقه، وصولًا إلى أعماق حقائقه، فمن أراد أن يتخذ إليه مدخل صدق فلا بد له من مدارسة ما وضعه أهله من مصطلحات، وما رسموه من حدود وتعريفات؛ ليتهيأ له من سديد الفهم وحسن الإحاطة بمقاصد العلم ما يكون به في مأمن من غائلة اللبس والإشكال.

وللمصطلحات في علم القراءات القرآنية حضور طاغ؛ حيث يعد المصطلح القرائي من أهم ركائز الضبط المنهجي في عرض وجوه القراءات وتخريجها وتوجيهها والاحتجاج لها، وهو ما يدعو إلى الوقوف على ظواهر تحرير المصطلحات القرائية وصوغ تعريفاتها عند أهل الفن، والكشف عن طرائقهم في تبيين ما تشابك من دلالاتها، وما تعدد من إطلاقاتها.

ومن صور تشابك الدلالات وتشعبها في المصطلح القرائي: اختلاف دلالات بعض المصطلحات تبعا لسياق استعمالها ومواطن إطلاقها في أبواب القراءات، حيث يدل المصطلح الواحد على أكثر من معنى، بحسب السياق وموضع الاستعمال، فيكون بذلك مشتركًا لفظيًا.

كما يترتب على اختلاف دلالات المصطلح من سياق لآخر تنوع علائقه بغيره من المصطلحات؛ إذ لكل دلالة من دلالاته اعتبارها الترادفي والتقابلي عند القراء، ومن ثَمّ يختلف ما يرادفه وما يقابله من مصطلحات باختلاف سياق الاستعمال، ومن مجموع هذه العلائق في السياقات المختلفة يتأتي الوقوف على المجرى الدلالي للمصطلح في أبواب القراءات القرآنية.

علاوة على تعلق بعض إطلاقات المصطلح بالتوجيه التفسيري للقراءات التي تختلف من جهتي اللفظ والمعنى، وهو ما يفتح أمام المفسر آفاقًا رحبة من المعاني التفسيرية المحتملة للآية. ومن المصطلحات القرائية التي تتجلى فيها ظاهرة الاشتراك اللفظي: مصطلح (التثقيل).

من هذا المنطلق جاءت فكرة الدراسة؛ لتتناول قضية المشترك اللفظي في مصطلحات القراءات القرآنية، من خلال مدارسة دلالات مصطلح (التثقيل)، على اختلاف مواضع استعماله ومواطن إطلاقه، بوصفه مشتركًا لفظيًا؛ قصدًا إلى أهدافٍ ثلاثة؛

(أولها): الكشف عن دلالات مصطلح التثقيل وبيان استعمالاته المختلفة وإطلاقاته المتعددة، من خلال عبارات القراء عنه.

(والثاني): رصد علائق مصطلح التثقيل بغيره من المصطلحات التي ترادفه أو تقابله، في السياقات المختلفة التي استعمله القراء فيها.

(والثالث): الوقوف على الوظائف التفسيرية لدلالات التثقيل في سياق القراءات المختلفة من جهتي اللفظ والمعنى، وبيان أثرها في تقوية المعنى وإثرائه واتساعه.

أما الدراسات المتخصصة : فلم أقف على دراسة تناولت الاشتراك اللفظي في مصطلحات القراءات؛ أي الاشتراك اللفظي في المصطلحات التي وضعها القراء للتعبير عن مفاهيم علم القراءات وموضوعاته، غير أن بعض الباحثين تناول الاشتراك في ألفاظ القرآن التي كانت القراءات سببًا في اختلاف دلالاتها، وأثر ذلك في اختلاف الآراء الفقهية، ومما وقفت عليه في ذلك بحث بعنوان (أثر الاشتراك اللفظي بسبب القراءات في اختلاف الفقهاء – دراسة مقارنة)، للباحث د. محمد عبدالهادي عبدالستار، نشره في مجلة قطاع الشريعة والقانون، الصادرة عن كلية الشريعة والقانون بالقاهرة، جامعة الأزهر، العدد الرابع عشر، ٢٠٢٢/٢٠٢٣م.

وأما المنهج البحثي : فتعتمد الدراسة المنهجين الاستقرائي والتحليلي، من خلال ملاحظة آليات القراء في تحرير دلالات مصطلح التثقيل، بغرض الكشف عن وجوه استعماله وطرق أدائه، وتنوع علائقه بغيره من المصطلحات، على اختلاف السياقات، مع تحليل مسالكهم في توظيف هذه الدلالات في التوجيه التفسيري للقراءات المختلفة لفظًا ومعنى.

هذا وتقوم الدراسة على : مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، على النحو الآتي:

المقدمة : وتشتمل على أهمية موضوع الدراسة، وأهدافها، والدراسات السابقة، ومنهج الدراسة، وخطتها.

التمهيد : وفيه بيان مدلول عنوان الدراسة.

المبحث الأول: دلالات مصطلح التثقيل في القراءات المختلفة لفظًا ومعنًى، ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: دلالة التثقيل في سياق تشديد الحروف وتخفيفها.

المطلب الثاني: نماذج تطبيقية على استعمال مصطلح التثقيل دالًّا على التشديد وعلاقته بالمعنى التفسيري.

المبحث الثاني: دلالات مصطلح التثقيل في القراءات المختلفة لفظًا المتحدة معنًى، ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: دلالة التثقيل في سياق صلة هاء الكناية.

المطلب الثاني: دلالة التثقيل في سياق صلة ميم الجمع.

المطلب الثالث: دلالة التثقيل في سياق التحريك بالضم.

وأخيرًا الخاتمة ؛ وبها أهم نتائج الدراسة وتوصياتها.

ومن الله سبحانه العون، وبه التوفيق ،،،

***

التمهيد

وأتناول فيه مدلول عنوان الدراسة، على النحو الآتي:

(أولًا) ـ المشترك اللفظي:

[أ] ـ المشترك لغةً: اسم مفعول من الفعل اشترك الدال على الاجتماع والمخالطة، يقال: أشرك فلانًا في الأمر: إذا دخل فيه معه، وطريقٌ مشترك: أي يستوي فيه الناس، واسمٌ مشترك: أي تشترك فيه معانٍ كثيرة، كالعين ونحوها؛ فإنه يجمع معانيَ كثيرة(١).

[ب] ـ (المشترك اللفظي) بالمعنى التركيبي:

تناول الأصوليون واللغويون المشترك اللفظي بتعريفات متقاربة، منها قول شمس الأئمة السرخسي: "كل لفظ يشترك فيه معانٍ أو أسامٍ، لا على سبيل الانتظام، بل على احتمال أن يكون كل واحد هو المراد به على الانفراد، وإذا تعين الواحد مرادًا به انتفى الآخر"(٢).

كما عرفه الفخر الرازي بقوله: "هو اللفظ الموضوع لحقيقتين مختلفتين، أو أكثر"(٣).

ويقول ابن فارس: "أن تكون اللفظة محتملة لمعنيين او اكثر"(٤)، كما جاء في مقدمة تاج العروس للزبيدي: "وأما المشترك فهو اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر، دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة"(٥)، فالمشترك اللفظي يطلق على ما اتحد لفظه وتعدد معناه.

(ثانيًا) ـ المصطلح :

[أ] ـ المصطلح لغةً: هو اسم مفعول من الفعل اصطلح، الذي يرجع إلى مادة (صلح)، وهي تدل في اللغة على معنيين؛ أحدهما: نقيض الفساد، والآخر:

(١) ينظر: الصحاح، للجوهري، ١٥٩٣/٤، مادة (شرك)، ولسان العرب، لابن منظور، ٤٤٨/١٠، مادة (شرك).
(٢) تمهيد الفصول في الأصول، المعروف بأصول السرخسي، ١٢٦/١
(٣) المحصول، للفخر الرازي، ٢٦١/١
(٤) الصاحبي في فقه اللغة، لابن فارس، ص٢٠٧
(٥) تاج العروس، للزبيدي، ٥٩/١

الاتفاق والمواضعة؛ يقال: اصطلح القوم على الأمر أي اتفقوا عليه، وتداولوه بينهم، وتعارفوا عليه[١]، وهو المعنى المراد في موضوع البحث.

[ب] - المصطلح اصطلاحًا: عرفه الجرجاني بقوله: "عبارة عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسمٍ ما، يُنقل عن موضعه الأول"، ومفاد قوله أن المعنى الاصطلاحي الخاص ينتقل عن المعنى اللغوي السابق عليه.

وبنحوه جاء تعريف التهانوي، إذ يقول: "هو العرف الخاص، وهو عبارة عن اتفاق قوم على تسمية شيء باسم، بعد نقله عن موضوعه الأول؛ لمناسبة بينهما؛ كالعموم والخصوص، أو لمشاركتهما في أمر، أو مشابهتهما في وصف"[٢].

وقد يطلق الاصطلاح ويراد به المصطلح، من باب استعمال المصدر في معنى اسم المفعول؛ كالكتاب بمعنى المكتوب والزرع بمعنى المزروع، وهذا ما نجده في تسمية كتاب التهانوي (كشاف اصطلاحات الفنون)، أي مصطلحات الفنون، وهو ما يقرره الدكتور محمود فهمي حجازي بقوله: "ومع تكوّن العلوم في الحضارة العربية الإسلامية، تخصصت دلالة كلمة (اصطلاح) لتعني: الكلمات المتفق على استخدامها بين أصحاب التخصص الواحد؛ للتعبير عن المفاهيم العلمية لذلك التخصص، وبهذا المعني استخدمت أيضًا كلمة مصطلح"[٣].

والمقصود بالاشتراك اللفظي في مصطلحات القراءات القرآنية: تعدد دلالات المصطلح الواحد باختلاف إطلاقاته ومواطن استعماله في أبواب القراءات. أما التثقيل: فهو الموضوع الذي انتهضت الدراسة لبيان دلالاته في مبحَثيها، على وجه التفصيل، بعون الله تعالى وتوفيقه.

***

(١) ينظر: لسان العرب، لابن منظور، ٥١٧/٢، مادة (صلح)، وتاج العروس، للزَّبيدي، ١٢٦/٤، مادة (صلح)، كما تعرض الزَّبيدي في مادة (عرب) إلى ترجمة الإمام ابن العربي المالكي، في معرض التفريق بينه وبين الإمام محيي الدين ابن عربي الطائي، مبينًا أن ضبط ابن العربي بالألف واللام، ثم يورد عن شيخه الإمام اللغوي أبي عبدالله الطيب الفاسي قوله: "وهذا اصطلح عليه الناس وتداولوه" (تاج العروس، للزبيدي،٢٢٥/٢، مادة "عرب").

(٢) كشاف اصطلاحات الفنون، للتهانوي، ٢١٢/١

(٣) الأسس اللغوية لعلم المصطلح، د. محمود فهمي حجازي، ص ٨

المبحث الأول

دلالات مصطلح التثقيل في القراءات المختلفة لفظًا ومعنًى

توطئة:

يتناول الإمام المحقق ابن الجزري رحمه الله أحوال القراءات من حيث علاقتها بالمعنى التفسيري؛ مبينًا أنها في ذلك على أنواع ثلاثة؛ (أحدها): القراءات المختلفة في اللفظ ومعناها واحد، مما يطلق عليه أنه لغات فقط، فهذا النوع من وجوه القراءات لا يترتب عليه أثر في اختلاف المعنى.

(والثاني): ما اختلف لفظه ومعناه، والمراد شيء واحد، ومثّل لهذا النوع بالتثقيل والتخفيف في قوله تعالى﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾[1]، حيث قُرئت: يَكْذِبون ويُكَذِّبون بالتخفيف والتثقيل، فالقراءتان مختلفتان لفظًا ومعنًى، غير أن المراد منهما واحد؛ حيث يراد بهما المنافقون؛ فهم يكذّبون بالنبي ﷺ ، ويكذِبون في أخبارهم، فعلاقة هذا النوع بالمعنى من قبيل اختلاف أوصاف المسمى الواحد.

(والثالث): ما اختلف لفظه ومعناه، مع امتناع اجتماع القراءتين في شيء واحد، بل يتفقان من وجه آخر لا يقتضي التضاد، ومثّل لهذا النوع بالتثقيل والتخفيف في قوله تعالى ﴿ حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا ﴾[2]، حيث قرئت: كُذِبوا وكُذِّبوا بالتخفيف والتثقيل، فالمراد بقراءة التخفيف أن الأقوام توهموا أن الرسل قد كذَبوهم فيما أخبروهم به، ومراد قراءة التثقيل أن الرسل تيقنوا أن الأقوام قد كذّبوهم[3].

ويجمع بين النوعين الثاني والثالث اختلاف القراءات في اللفظ والمعنى؛ لذا سيكون الكلام في هذا المبحث على دلالات التثقيل في القراءات المختلفة لفظًا ومعنًى، مع بيان علاقتها بالمعنى التفسيري من خلال بعض النماذج التطبيقية. وقد جاء استعمال القراء لمصطلح التثقيل دالًّا على التشديد، في معرض تخريج القراءات المختلفة لفظًا ومعنًى وتوجيهها، وذلك في سياق تشديد الحروف وتخفيفها.

---

(١) سورة البقرة، من الآية ١٠

(٢) سورة يوسف، من الآية ١١٠

(٣) ينظر: النشر في القراءات العشر، لابن الجزري، ٤٩/١-٥٠

المطلب الأول - دلالة التثقيل في سياق تشديد الحروف وتخفيفها

للتثقيل في سياق تشديد الحروف وتخفيفها دلالة خاصة عند القراء، ترتبط بمخارج الحروف وكيفية نطقها، وقبل الوقوف على هذه الدلالة يحسن التعرض أولًا لمفهوم تشديد الحروف وتخفيفها.

[أ] - تعريف التشديد والتخفيف:

يعرف الإمام الداني التشديد مبينًا كيفية أدائه، بقوله: "حقيقته إدخال حرف ساكن في حرف آخر متحرك، ورفع اللسان بهما رفعة واحدة"(١)، كما عرفه ابن أبي الرضا الحموي منبها على مخرجه، بقوله: "حبس محل النطق، وهو مخرج الحرف المنطوق به مشددًا"(٢)، كما عرفه الضباع بقوله: "عبارة عن النطق بالحرف مضعفًا"(٣)، وهو تعريف يصف النطق به.

أما التخفيف فهو مقابل التشديد؛ حيث يستعمل عند القراء "فيما لم يكن فيه تضعيف ولا تشديد"(٤)، ويُعبر به عن "فك المشدّد"(٥).

ووجه التخفيف "فك الحرف المشدَّد القائم عن مِثْلين؛ ليكون النطق بحرف واحد من الضعفين خفيف الوزن، عاريًا من الضغط، عاطلًا في صناعة الخط من علامة الشدّ، التي لها صورة خاصة في النَّقْط"(٦).

[ب] – دلالة التثقيل في سياق تشديد الحروف وتخفيفها:

يطلق التثقيل في سياق تشديد الحروف وتخفيفها دالًا على التشديد، وفي ذلك يقول الإمام أبو عمرو الداني: "تستعمل القراء التثقيل فيما كان مشددًا؛ نحو: (إيّاك)، و(أمانيّ)، و(ذريّة)، وشبهه، وكذلك (تسّآءلون) و(تظّآهرون) ونظائرهما، في مذهب من شدّد ولم يخفف، يقال في جميع ذلك: مُثقّل"(٧).

ومن إطلاق مصطلح التثقيل بمعنى التشديد في الشاطبية قول الناظم رحمه الله:

وميْتًا لدى الأنعام والحجرات خذ ... وما لم يمت للكلّ جاء مثقّلًا(٨)

---

(١) جامع البيان في القراءات السبع، لأبي عمرو الداني ، ١٦٠٠/٤
(٢) القواعد والإشارات في أصول القراءات، لابن أبي الرضا الحموي، ص٤٨
(٣) الإضاءة في بيان أصول القراءة، لعلى محمد الضباع، ص٣٢
(٤) شرح القصيدة الخاقانية، لأبي عمرو الداني، ٣٦٦/٢
(٥) القواعد والإشارات في أصول القراءات، لابن أبي الرضا الحموي، ص٤٧
(٦) الإضاءة في بيان أصول القراءة، للضباع، ص٢٧
(٧) شرح القصيدة الخاقانية، لأبي عمرو الداني، ٣٦٨/٢
(٨) متن الشاطبية، المسمى حرز الأماني، للشاطبي، ص٤٤

يقول العلامة القاضي شارحًا مصطلح التثقيل في البيت: "معناه أن ما لم تتحقق فيه صفة الموت فهو مقروء بالتشديد لجميع القراء، نحو: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ۝٣٠ ﴾(١)، ﴿ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ۝١٥ ﴾(٢)**...وكما أجمع السبعة على تشديد ما لم تتحقق فيه صفة الموت أجمعوا على التخفيف في** ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ ﴾ **في البقرة**(٣) **والنحل**(٤)، ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ ﴾ **بالمائدة**(٥)، ﴿ وَإِن يَكُن مَّيْتَةً ﴾(٦)، ﴿ إِلَّا أَن يَكُونَ مَيْتَةً ﴾(٧) **بالأنعام،** ﴿ لِّنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا ﴾(٨) **بالفرقان،** ﴿ فَأَنشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا ﴾(٩) **بالزخرف،** ﴿ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا ﴾(١٠) **في سورة ق"**(١١).

كما بين العلامة القاضي معنى التثقيل مقابلًا للخفة أو التخفيف لدى شرحه بيت الشاطبية القائل:

وجزمٍ وتذكيرٍ وغيبٍ وخِفّةٍ ... وجمعٍ وتنوينٍ وتحريكِ أُعْمِلَا(١٢)

حيث يقول معلقًا: "والخفة والمراد بها التخفيف ضدها الشدة؛ أي التشديد أو التثقيل وبالعكس"(١٣).

(١) سورة الزمر، الآية ٣٠
(٢) سورة المؤمنون، الآية ١٥
(٣) سورة البقرة، من الآية ١٧٣
(٤) سورة النحل، الآية ١١٥
(٥) سورة المائدة، من الآية ٣
(٦) سورة الأنعام، من الآية ١٣٩
(٧) سورة الأنعام، من الآية ١٤٥
(٨) سورة الفرقان، من الآية ٤٩
(٩) سورة الزخرف، من الآية ١١
(١٠) سورة ق، من الآية ١١
(١١) الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع، لعبدالفتاح القاضي، ص٢٣٢
(١٢) متن الشاطبية، المسمى حرز الأماني، للشاطبي، ص٥
(١٣) الوافي في شرح الشاطبية ، لعبدالفتاح القاضي، ص ٢٧

[ج] – علة إطلاق التثقيل في سياق تشديد الحروف وتخفيفها:

يطلق التثقيل على التشديد في سياق تشديد الحروف وتخفيها؛ لثقل التشديد على الناطق في الأداء(١)، ولله درُّ إمام الأئمة أبي مزاحم الخاقاني إذ ينبه قارئ القرآن على تحقيق مخرج الحرف المشدّد، بقوله في رائيته:

وخفِّفْ، وثقِّلْ، واشددِ الفكَّ عامدًا ... ولا تُفْرِطَنْ في فتحِكَ الحرفَ والكسرِ(٢).

ويتحصل من مجمل ما سبق أن التثقيل في سياق تشديد الحروف وتخفيفها يدل على مخرج الحرف المنطوق به مشددًا؛ لثقله على الناطق في الأداء، ويُستعمل في هذا السياق مرادفًا للتشديد، ومقابلًا للتخفيف.

* * *

(١) ينظر: القواعد والإشارات في أصول القراءات، لابن أبي الرضا الحموي، ص٤٨

(٢) شرح القصيدة الخاقانية، لأبي عمرو الداني، ٣٦٦/٢

المطلب الثاني ـ نماذج تطبيقية على استعمال مصطلح التثقيل دالًّا على التشديد وعلاقته بالمعنى التفسيري

[النموذج الأول] ـ دلالة القراءة بالتثقيل في قوله تعالى﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾(١):

[أ] ـ من شواهد استعمال مصطلح التثقيل دالًّا على القراءة بالتشديد في الآية:

استعمل الإمام ابن عطية الأندلسي مصطلح التثقيل بمعنى التشديد عند تخريج القراءات وتوجيهها في الآية، حيث يقول: "قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر "يُكذِّبون" بضم الياء وتشديد الذال، وقرأ الباقون بفتح الياء وتخفيف الذال. فالقراءة بالتثقيل يؤيدها قوله تعالى قبلُ ﴿ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴾(٢)، فهذا إخبار بأنهم يكذّبون، والقراءة بالتخفيف يؤيدها أن سياق الآيات إنما هي إخبار بكذبهم، والتوعد بالعذاب الأليم، متوجه على الكذب في مثل هذه النازلة؛ إذ هو منطو على الكفر"(٣).

[ب] ـ التوجيه التفسيري لقراءة التثقيل:

تفيد عبارة ابن عطية في استدلاله بالسياق أن قراءة التثقيل تعني التكذيب الذي هو نقيض الإيمان والتصديق، بينما تتسع دلالة التثقيل عند الزمخشري والفخر الرازي لتشمل معنى آخر؛ حيث وافقا ابن عطية في أن قراءة التثقيل تعني نفي الإيمان والتصديق، ثم زادا على ذلك أن قراءة التثقيل تفيد أيضا معنى المبالغة في الكذب من كذّب، كما بولغ في صدق فقيل: صدّق(٤).

ويحتج مكي بن أبي طالب رحمه الله لقراءة التثقيل بالسياق؛ حيث يؤخذ من السياق القريب أن تكذيبهم يقوم على ما في قلوبهم من الشك، وذلك أن قوله تعالى (يكذّبون) جاء قبله في الآية قوله تعالى﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾(٥)، "والمرض: الشك، ومن شك في شيءٍ؛ فلم يتقينه ولا أقر بصحته، ومن لا يقر بالشيء، ولا آمن بصحته؛ فقد كذّب به وجحده، فهم مكذبون لا كاذبون، وأيضًا

(١) سورة البقرة، من الآية ١٠
(٢) سورة البقرة، من الآية ٨
(٣) المحرر الوجيز، لابن عطية الأندلسي، ٩٢/١-٩٣
(٤) ينظر: الكشاف، لجار الله الزمخشري، ٦١/١، ومفاتيح الغيب، للفخر الرازي، ٣٠٦/٢
(٥) سورة البقرة، من الآية ١٠

فإن التكذيب أعم من الكذب؛ وذلك أن كل من كذّب صادقًا فقد كذَب في فعله، وليس كل من كذَب مكذبًا لغيره؛ فحمل اللفظ على ما يعم المعنيين أولى من حمله على ما يخص أحد المعنيين"(١)، ويتحصل من هذه التوجيهات أن قراءة التثقيل تفيد المبالغة، واتساع المعنى التفسيري للآية.

* * *

[النموذج الثاني] ـ دلالة القراءة بالتثقيل في قوله تعالى ﴿ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ﴾(٢).

[أ] ـ من شواهد استعمال مصطلح التثقيل دالًّا على القراءة بالتشديد في الآية:

استعمل الإمام ابن القاصح مصطلح التثقيل بمعنى التشديد، لدى شرحه بيت الشاطبية القائل:

وأخفاهما طلقٌ وخفّ ابن عامر... فأُمْتِعُهُ أوصَى بِوَصّي كما اعتلا(٣)

حيث يقول: "ثم أخبر أن ابن عامر قرأ فأمتعه بتخفيف التاء، ويلزم من ذلك سكون الميم، وتعيّنَ القراءةُ بتثقيل التاء، ويلزم من ذلك فتح الميم"(٤).

[ب] ـ التوجيه التفسيري لقراءة التثقيل:

بين الفخر الرازي أن قراءة التثقيل تفيد معنى التكثير، حيث يقول في تخريج القراءات وتوجيهها في الآية: "قرأ ابن عامر فأُمْتِعه بسكون الميم خفيفةً من أمْتَعت، والباقون بفتح الميم مشددة من متّعت، والتشديد يدل على الكثير بخلاف التخفيف"(٥)، ويذهب مكي بن أبي طالب إلى إفادة قراءة التثقيل معنى تكرير الفعل(٦).

ولأبي علي الفارسي نكتة لطيفة في دلالة قراءة التثقيل على التكثير في الآية؛ حيث أورد استشكالًا على هذه الدلالة مفاده أن صيغة فعّل تدل على التكثير؛ فكيف يستقيم وصف الكثير بالقليل في قوله ﴿ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ﴾ ؟! ، ثم أجاب عنه

(١) الكشف عن وجوه القراءات السبع، لمكي بن أبي طالب القيسي، ٢٢٨/١
(٢) سورة البقرة، من الآية ١٢٦
(٣) متن الشاطبية، للإمام الشاطبي، ص٣٩
(٤) سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي، لابن القاصح، ص١٥٧
(٥) مفاتيح الغيب، للفخر الرازي، ٥٠/٤
(٦) الكشف عن وجوه القراءات السبع، لمكي بن أبي طالب القيسي، ٢٦٥/١

قائلًا: "إنما وصفه الله تعالى بالقليل من حيث كان إلى نفادٍ ونقصٍ وتناهٍ، ألا ترى قوله جل وعز ﴿ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ ﴾[1]، فعلى هذا النحو وصف المتاع في قوله ﴿ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ﴾"[2]. ويتحصل من هذه التوجيهات أن قراءة التثقيل تفيد معنى التكثير، كما تفيد تكرير الفعل ومداومته.

***

[النموذج الثالث] ـ دلالة القراءة بالتثقيل في قوله تعالى ﴿ فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨٢﴾ ﴾[3].

[أ] ـ من شواهد استعمال مصطلح التثقيل دالًّا على القراءة بالتشديد في الآية:

استعمل الإمام ابن القاصح مصطلح التثقيل بمعنى التشديد، حيث يقول في منظومته العلوية[4]:

.....وفي موصٍ لكوفٍ فثَقِّلا

سوى حفصهم.....[5]

ثم يشرح هذا الوجه من القراءة في البيت قائلًا: "أمرَ بتثقيل الصاد في مُوَصٍّ للكوفيين إلا حفصًا، فتعيّنَ للباقين القراءةُ بتخفيفها"[6].

[ب] ـ التوجيه التفسيري لقراءة التثقيل:

بين الإمام مكي بن أبي طالب دلالة قراءة التثقيل على التكرير والتكثير، في معرض تخريج القراءات وتوجيهها في الآية، إذ يقول: "(مُوَصٍّ) قرأه أبو بكر

(١) سورة النساء، من الآية ٧٧
(٢) الحجة للقراء السبعة، لأبي علي الفارسي، ٢٢٢/٢
(٣) سورة البقرة، الآية ١٨٢
(٤) منظومة في القراءات السبع للإمام ابن القاصح، وهي من معارضات الشاطبية؛ حيث جاءت على نفس البحر والرويّ والقافية، واعتني فيها بجمع القراءات السبع كما فعل الشاطبي، غير أن ابن القاصح ذكر القراء ورواتهم بصريح أسمائهم خلافًا للشاطبي الذي يستعمل الرموز في ذلك، وقد شرح ابن القاصح منظومته العلوية في كتابه الأمالي المرضية في شرح القصيدة العلوية في القراءات السبع المروية. (ينظر: الأمالي المرضية في شرح القصيدة العلوية في القراءات السبع المروية، لابن القاصح، تحقيقًا ودراسة، رسالة ماجستير للدارس عبدالرحمن بن مقبل الشمري، ص٧).
(٥) المرجع نفسه، ص٤٧٣
(٦) المرجع نفسه ، ص٤٧٣

وحمزة والكسائي بفتح الواو مشددًا، حملوه على وصّى به، وعلى توصية، فهو اسم فاعل من وصّى ومن توصية، وقد تقدم ذكر هذا في ﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ﴾[١]. وقرأ الباقون: (مُوْصٍ) بإسكان الواو مخففًا، حملوه على أوصى وعلى يوْصِي ويوصون، فهو اسم فاعل من أوصى يوصي، لكن في التشديد معنى التكرير والتكثير"[٢]. ثم يبين تعلق القراءتين بالثقل والخفة في مخارج الحروف ونطقها؛ حيث يصف قراءة التخفيف بأنها "أخف على القارئ"[٣].

***

[النموذج الرابع] ـ دلالة القراءة بالتثقيل في قوله تعالى ﴿بِمَا كُنتُمۡ تُعَلِّمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ﴾[٤].

[أ] ـ من شواهد استعمال مصطلح التثقيل دالًّا على القراءة بالتشديد في الآية:

استعمل الإمام السيوطي مصطلح التثقيل بمعنى التشديد، حيث يقول في معرض ذكر قراءة عاصم في الآية ما نصه: "أخرج عبد بن حميد وابن جرير عن أبي بكر قال : كان عاصم يقرؤها ﴿بِمَا كُنتُمۡ تُعَلِّمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ مثقّلة ، برفع التاء وكسر اللام"[٥].

[ب] ـ التوجيه التفسيري لقراءة التثقيل:

بين الإمام شهاب الدين القسطلاني دلالة التثقيل، في معرض تخريج القراءات وتوجيهها في الآية قائلًا: "واختُلف في ﴿تُعَلِّمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ﴾، فابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وخلف بضم حرف المضارعة وفتح العين وكسر اللام مشددة من علّم، تقديره: تُعلِّمون الناس أو الطالبين الكتابَ...وقرأ الباقون بفتح حرف المضارعة وتسكين العين وفتح اللام، من عِلم يَعلَم"[٦]، ثم يبين أن قراءة (تعلّمون) المثقلة أوسع في الدلالة؛ حيث تشمل العلم والتعليم معًا، وذلك أن "كل معلِّم عالم، وليس كل عالمٍ معلِّمًا؛ فالوصف بالتعليم أبلغ"[٧]، وبنحو ذلك يقول ابن خالويه: "فالحجة لمن شدد أنه أبلغ وأمدح؛ لأنهم ما علَّموا حتى علِموا،

(١) سورة البقرة، من الآية ١٣٢
(٢) الكشف عن وجوه القراءات السبع، لمكي بن أبي طالب، ٢٨٢/١
(٣) المصدر نفسه، ٢٨٢/١
(٤) سورة آل عمران، من الآية ٧٩
(٥) الدر المنثور، للسيوطي، ٢٥١/٢
(٦) لطائف الإشارات، للقسطلاني، ١٧٤٤/٤
(٧) المصدر نفسه، ١٧٤٥/٤

فعلّموا غيرهم"[١]، وبنحوه قول ابن عطية الأندلسي: "التعليم يتضمن العلم، والعلم لا يتضمن التعليم، فتجيء قراءة التثقيل أبلغ في المدح"[٢].

ويحتج الشهاب القسطلاني لقراءة التثقيل بالسياق؛ إذ يقول: "وبأن قبلَه ذِكْرَ الربانيين، والربانيُّ يقتضي أن يَعلَم ويُعلّم غيره، لا أن يقتصر بالعلم على نفسه"[٣]، ويتحصل من هذه التوجيهات أن قراءة التثقيل تفيد المبالغة، واتساع المعنى التفسيري للآية؛ لتضمنها معنى القراءتين.

***

[النموذج الخامس] ـ دلالة القراءة بالتثقيل في قوله تعالى ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ ﴾[٤].

[أ] ـ من شواهد استعمال مصطلح التثقيل دالًّا على القراءة بالتشديد في الآية:

ورد في صحيح البخاري استعمال مصطلح التثقيل بمعنى التشديد في قراءة الآية؛ فعن ابن جريج قال سمعت ابن أبي مليكة يقول: "قال ابن عباس ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ ﴾ **خفيفة، ذهب بها هنالك وتلا** ﴿ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾ ﴾[٥]، **فلقيت عروة فذكرت ذلك له فقال: قالت عائشة: معاذ الله، والله ما وعد الله رسوله من شيء قط إلا علم أنه كائن قبل أن يكون; ولكن لم يزل البلاء بالرسل حتى ظنوا وخافوا أن يكون من معهم يُكذّبهم; فكانت تقرؤها** ﴿ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ **كُذّبوا** ﴾ **مثقلة "**[٦].

(١) الحجة في القراءات السبع، لابن خالويه، ص١١٢
(٢) المحرر الوجيز، لابن عطية، ٤٦٣/١
(٣) لطائف الإشارات، للقسطلاني، ١٧٤٥/٤
(٤) سورة يوسف، من الآية ١١٠
(٥) سورة البقرة، من الآية ٢١٤
(٦) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب "أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم"، ٤/ ١٦٤٤، برقم:٤٢٥٢

[ب] ـ التوجيه التفسيري لقراءة التثقيل:

يقول ابن الجزري في تخريج القراءات في الآية: "اختلفوا في قد كذبوا فقرأ أبو جعفر والكوفيون بالتخفيف، وقرأ الباقون بالتشديد"(١).

ويقول في توجيهها: "فأما وجه تشديد (كذبوا) فالمعنى وتيقن الرسل أن قومهم قد كذّبوهم، ووجه التخفيف: وتوهم المرسل إليهم أن الرسل قد كذَبوهم فيما أخبروهم به، فالظن في الأولى يقين، والضمائر الثلاثة للرسل، والظن في القراءة الثانية شك، والضمائر الثلاثة للمرسل إليهم"(٢).

واحتج أبو علي الفارسي لقراءة التثقيل بالنظائر قائلًا: "ومن حجة التثقيل قوله ﴿فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ﴾(٣)، وقوله ﴿فَكَذَّبُوا۟ رُسُلِى﴾(٤)، وقوله ﴿إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ﴾(٥)"(٦).

غير أن قول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في الحديث يُفهم من ظاهره إنكار قراءة التخفيف، وقد اعتذر لها ابن حجر بقوله: "هذا ظاهر في أنها أنكرت القراءة بالتخفيف، بناء على أن الضمير للرسل، وليس الضمير للرسل على ما بينته، ولا لإنكار القراءة بذلك معنًى بعد ثبوتها، ولعلها لم تبلغها ممن يرجع إليه في ذلك"(٧).

ويؤخذ من ذلك أن الأقوال المروية عن بعض الصحابة الكرام، رضي الله عنهم، التي يفهم من ظاهرها إنكار بعض القراءات المتواترة؛ فإنها تحمل على أن هذا الوجه من القراءة لم يبلغ الصحابي.

ومما يؤيد اعتذار الحافظ ابن حجر لأم المؤمنين رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يُقرئ الصحابة القراءاتِ على وجوه مختلفة؛ فلم يكونوا في العلم بوجوه القراءات سواء؛ فقد أخرج الشيخان رحمهما الله من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: "سمعت هشام بن حكيم بن حزام، يقرأ سورة الفرقان في

---

(١) النشر، لابن الجزري، ٢٩٦/٢

(٢) المصدر نفسه، ٥٠/١

(٣) سورة فاطر، من الآية ٤

(٤) سورة سبأ، من الآية ٤٥

(٥) سورة ص، من الآية ١٤

(٦) الحجة للقراء السبعة، لأبي علي الفارسي، ٤٤٢/٤

(٧) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لابن حجر، ٣٦٨/٨

حياة رسول الله ﷺ، فاستمعت لقراءته، فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة، لم يُقرِئنيها رسول الله ﷺ، فكدت أساوره[1] في الصلاة، فتصبرت حتى سلّم، فلبّبْتُه[2] بردائه، فقلت: من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ؟ قال: أقرأنيها رسول الله ﷺ، فقلت: كذبت، فإن رسول الله ﷺ قد أقرأنيها على غير ما قرأت، فانطلقت به أقوده إلى رسول الله ﷺ، فقلت: إني سمعت هذا يقرأ بسورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها، فقال رسول الله ﷺ: أرسله، اقرأ يا هشام، فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ، فقال رسول الله ﷺ: كذلك أنزلت، ثم قال: اقرأ يا عمر، فقرأت القراءة التي أقرأني، فقال رسول الله ﷺ: كذلك أنزلت، إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقرؤوا ما تيسر منه"[3].

ويتحصل من مجمل النماذج السابقة: أن من مواطن الاشتراك اللفظي في مصطلح (التثقيل): استعماله عند القراء دالًا على التشديد، في تخريج القراءات المختلفة لفظًا ومعنى وتوجيهها والاحتجاج لها، وذلك في سياق تشديد الحروف وتخفيفها، كما يؤدي وظائف تفسيرية مهمة في هذا السياق، منها: المبالغة، والتكثير، والتكرير، والمداومة، وتقوية المعنى التفسيري واتساعه وإثرائه.

وللاشتراك اللفظي في مصطلح (التثقيل) استعمالات وإطلاقات أخرى عند القراء، في تناولهم القراءات المختلفة لفظًا المتحدة معنًى، نقف عليها في المبحث الثاني بعون الله تعالى وتوفيقه.

* * *

(١) أساوره: أي أعاجله وأواثبه (المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للنووي، ١٠٠/٦).

(٢) لبّبتُه: أي أخذت بمجامع ردائه في عنقه وجررته به، واللبة: المنحر (المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للنووي، ٩٨/٦).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف، ٤/ ١٩٠٩، برقم:٤٧٠٦، ومسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف، ٥٦٠/١، برقم:٨١٨

المبحث الثاني
دلالات مصطلح التثقيل في القراءات المختلفة لفظًا المتحدة معنًى

المطلب الأول – دلالة التثقيل في سياق صلة هاء الكناية :

يعد باب صلة هاء الكناية من الأبواب القرائية التي لا يترتب على اختلاف وجوه القراءات فيها اختلاف في المعنى، وقد مثل له الإمام ابن الجزري عند تقسيم القراءات من حيث صلتها بالمعنى، بقوله: "القراءات المختلفة في اللفظ والمعنى واحد... كالاختلاف في ﴿يُؤَدِّهِۦٓ﴾[١]... ونحو ذلك مما يطلق عليه أنه لغات فقط"[٢].

وللتثقيل في سياق صلة هاء الكناية دلالة خاصة عند القراء، وله في هذه الدلالة ما يرادفه وما يقابله من المصطلحات، ويتبين ذلك مما يأتي:

[أ] - تعريف الصلة وهاء الكناية:

يحسُن قبل الوقوف على دلالة التثقيل في سياق صلة هاء الكناية: بيان المراد بالصلة وبهاء الكناية عند القراء؛ أما المراد بالصلة فقد عرفها الإمام أبو شامة المقدسي بقوله: "الصلة عبارة عن إشباع حركة الهاء تقويةً لها"[٣]، كما عرفها العلامة القاضي تعريفًا مفصلًا بقوله: "والمراد بالصلة إشباع الضمة حتى تصير واوًا ساكنة مدّية، وإشباع الكسرة حتى تصير ياء ساكنة مدّية، والصلة بقسميها تثبت وصلًا وتحذف وقفًا"[٤].

أما هاء الكناية في اصطلاح القراء فهي: "الهاء الزائدة الدالة على الواحد المذكر الغائب، وتسمى هاء الضمير"[٥].

(١) سورة آل عمران، الآية ٧٥
(٢) النشر في القراءات العشر، لابن الجزري، ١/٤٩-٥٠
(٣) إبراز المعاني من حرز الأماني، لأبي شامة المقدسي، ص٨٢
(٤) الوافي في شرح الشاطبية، لعبدالفتاح القاضي، ص٦٨
(٥) المصدر نفسه، ص٦٨

[ب] - دلالة التثقيل في سياق صلة هاء الكناية:

أما التثقيل في سياق صلة هاء الكناية، فقد عرفه الإمام ابن الطحان الإشبيلي بقوله: "عبارة عن رد الصلات إلى الهاءات"(١)، وبمثل هذه العبارة جاء تعريف التثقيل في سياق صلة هاء الكناية عند الإمام ابن أبي الرضا الحموي(٢).

ويُفهم معنى "رد الصلات" عند ابن الطحان الإشبيلي من تعريفه للتخفيف في هذا الباب بقوله: "عبارة عن حذف الصلات من الهاءات"(٣)؛ فإذا كان التخفيف يعني حذف الصلة من هاء الكناية؛ فالتثقيل إعمال الصلات وردها إلى هاءات الكناية.

ويتبين من ذلك إطلاق التثقيل عند القراء في سياق صلة هاء الكناية دالًّا على الصلة والإشباع، حيث يعني إشباع حركة هاء الكناية المضمومة حتى تصير واوًا مدية، وإشباع حركة هاء الكناية المكسورة حتى تصير ياءً مدية.

[ج] - علة إطلاق التثقيل في باب هاء الكناية:

بين الإمام ابن أبي الرضا الحموي علة التثقيل في هذا الباب، وهي أنه تثقيل بالنسبة إلى الهاءات المختلسة؛ إذ إن الاختلاس أسهل في النطق على القارئ(٤)، ومفاد ذلك أن التثقيل في هذه الباب يقابل الاختلاس.

كما يؤخذ من هذا التعليل، ومما سبق مِن كلام الإمام ابن الطحان الإشبيلي في تعريف التخفيف مقابلًا لتعريف التثقيل في باب هاء الكناية: عناية القراء بمراعاة الاعتبار التقابلي في تحرير المصطلحات القرائية؛ فالمصطلحات المتقابلة يبين بعضها بعضًا؛ إذ بضدها تتميز الأشياء.

[د] - المصطلحات المرادفة للتثقيل في باب هاء الكناية:

يرادفُ التثقيلَ في باب هاء الكناية كلٌّ من: الإشباع والصلة والمد، وفي ذلك يقول العلامة القاضي في معرض تخريج بعض وجوه القراءات في هذا الباب :

(١) مقدمة في أصول القراءات، لابن الطحان الإشبيلي، ص٤٠
(٢) القواعد والإشارات في أصول القراءات، لابن أبي الرضا الحموي، ص٤٧
(٣) مقدمة في أصول القراءات، لابن الطحان الإشبيلي، ص٣٩
(٤) ينظر: القواعد والإشارات في أصول القراءات، لابن أبي الرضا الحموي، ص٤٧

"﴿ وَمَن يَأۡتِهِۦ مُؤۡمِنٗا ﴾[١] لقالون فيها الوجهان: القصر والصلة، والمراد بقصر الهاء في هذه الكلمات: النطق بها مكسورة كسرًا كاملًا من غير إشباع، ويعبر عن هذا القصر بالاختلاس. وضد القصر المد، والمراد به هنا الإشباع، وهو النطق بالهاء مكسورة كسرًا كاملًا مع صلتها بياء أي مدها بمقدار حركتين؛ فالمد والصلة والإشباع ألفاظ مترادفة في هذا الباب تدل على معنى واحد "[٢].

[هـ] - المصطلحات المقابلة للتثقيل في باب هاء الكناية:

يقابل التثقيلَ في باب هاء الكناية كلٌّ من القصر والاختلاس؛ إذ إن التثقيل في باب هناء الكناية يرادف المد، الذي يقابله القصر، ويرادف الإشباع، الذي يقابله الاختلاس، كما يرادف الصلة، التي يقابلها القصر عند القراء[٣].

وقد استعمل الإمام مكي بن أبي طالب القيسي مصطلح التثقيل في توجيه قراءة الاختلاس بقوله: "وعلة من اختلس الحركةَ أنها لغة للعرب في الضمات والكسرات تخفيفًا لا يُنقِص ذلك الوزن، ولا يتغير المعرب، ولما كان تمام الحركة مستثقلًا؛ لتوالي الحركات وكثرتها، والإسكان بعيدًا؛ لأنه يغير الإعراب عن جهته، فتوسطَ الأمرين؛ فاختلس الحركة، فلم يخل بالكلمة من جهة الإعراب، ولا ثقّلها من جهة توالي الحركات"[٤].

ويتحصل من مجمل ما سبق أن من مواطن الاشتراك اللفظي في مصطلح (التثقيل): استعماله عند القراء في سياق هاء الكناية مرادفًا للإشباع والصلة والمد، ومقابلًا للقصر والاختلاس.

* * *

(١) سورة طه، الآية ٧٥
(٢) الوافي في شرح الشاطبية، لعبدالفتاح القاضي، ص٦٩
(٣) ينظر: المصدر نفسه، ص٦٩
(٤) الكشف عن وجوه القراءات السبع، لمكي بن أبي طالب، ٢٤١/١

المطلب الثاني – دلالة التثقيل في سياق صلة ميم الجمع:

يعد باب صلة ميم الجمع من الأبواب القرائية التي لا يترتب على اختلاف وجوه القراءات فيها اختلاف في المعنى، وقد مثل له الإمام ابن الجزري عند تقسيم القراءات من حيث صلتها بالمعنى، بقوله: "القراءات المختلفة في اللفظ والمعنى واحد... كالاختلاف في﴿ عَلَيۡهِمۡ ﴾[1]... ونحو ذلك مما يطلق عليه أنه لغات فقط"[2]، ثم ذكر وجوه القراءة فيها بقوله: "واختلفوا في صلة ميم الجمع بواو وإسكانها، نحو ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ ﴾، ﴿ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ﴾[3]، ﴿ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ ﴾[4]، ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ ﴾[5]، **فضمَّ الميمَ من جميع ذلك ووصلَها بواوٍ في اللفظ وصلًا: ابنُ كثير، وأبو جعفر، واختُلف عن قالون..."**[6].

وللتثقيل في سياق صلة ميم الجمع دلالة أخص من سابقتها في هاء الكناية عند القراء، وله في هذه الدلالة ما يرادفه وما يقابله من المصطلحات، ويتبين ذلك مما يأتي:

[أ] – تعريف ميم الجمع وبيان المراد بصلتها:

عرف الإمام المارغني ميم الجمع بقوله: "هي الميم الزائدة عن بنية الكلمة الدالة على جمع المذكرين حقيقة أو تنزيلا"[7].

وقد بين الإمام أبو شامة المقدسي المراد بصلتها لدى شرحه بيت الشاطبية القائل:

(١) سورة الفاتحة، من الآية ٧
(٢) النشر في القراءات العشر، لابن الجزري، ١/٤٩-٥٠
(٣) سورة البقرة، من الآية ٣
(٤) سورة البقرة، من الآية ٦
(٥) سورة البقرة، من الآية ٧
(٦) النشر في القراءات العشر، لابن الجزري، ١/٢٧٣
(٧) النجوم الطوالع على الدرر اللوامع، للمارغني، ص٢٧.

وَصِلْ ضَمَّ مِيمِ الْجَمْعِ قَبْلَ مُحَرَّكٍ ... دِرَاكًا وَقَالُونٌ بِتَخْيِيرِهِ جَلا[١]

حيث يقول: "نبه على أن أصل ميم الجمع أن تكون مضمومة، والمراد بوصل ضمها إشباعه فيتولد منه واو، وذلك كقولهم في أنتمْ ومنهمْ: أنتمو ومنهمو... وهما لغتان فصيحتان"[٢].

[ب] - دلالة التثقيل في سياق صلة ميم الجمع:

بين ابن أبي الرضا الحموي إلحاق صلة ميم الجمع بصلة هاء الكناية في إطلاق التثقيل، حيث يقول: "والتثقيل يطلق على رد صلة الميمات قياسًا"[٣]، أي تقاس على هاء الكناية في التثقيل، فتوصل بإشباع الضم فيها ليتولد منه واو.

كما قرن ابن الجزري بين هاء الكناية وميم الجمع في التثقيل، وجعل التتميم مرادفًا لتثقيل ميم الجمع خاصة دون غيره، حيث يقول: "وأما التثقيل فهو عبارة عن رد الصلات إلى الهاءات، وأما التتميم فهو عبارة عن التثقيل أيضًا؛ إلا أن التتميم مستعمل في صلات الميمات خصيصٌ بها"[٤]، وبنحوه جاءت عبارة ابن أبي الرضا الحموي في حد التتميم بأنه: "عبارةٌ عن التثقيل؛ غير أنهم جعلوه مخصوصًا بصلة الميمات"[٥].

[ج] - علة إطلاق التثقيل في باب ميم الجمع:

أورد ابن أبي الرضا الحموي استشكالًا على قياس ميم الجمع على هاء الكناية في التثقيل، مفاده: أن مرجع هاء الكناية إلى الاختلاس، ومرجع ميم الجمع إلى السكون، بدليل عدم ورود النقل باختلاس ميم الجمع، والخلاف فيها دائر بين الصلة والسكون؛ فكيف يصح قياس الميمات على الهاءات في التثقيل؟![٦].

ثم أجاب عن ذلك بوجهين، بين فيهما علة تسمية التثقيل في باب ميم الجمع؛ (أولهما): أن المعتبر هو موجب الثِّقَل؛ فالجامع بينهما الموجب للقياس كون كلٍّ منهما أثقل على الناطق مما كان عليه أولًا، فالتثقيل في هاء الكناية زيادة على الاختلاس في الحركة لإتمام حركة المد، كما أنه في ميم الجمع زيادة على

(١) متن الشاطبية، المسمى حرز الأماني، للشاطبي، ص٩
(٢) إبراز المعاني من حرز المعاني، لأبي شامة المقدسي، ص٧٣
(٣) القواعد والإشارات في أصول القراءات، لابن أبي الرضا الحموي، ص٤٨
(٤) التمهيد في علم التجويد، لابن الجزَري، ص٥٦
(٥) القواعد والإشارات في أصول القراءات، لابن أبي الرضا الحموي، ص٤٩
(٦) ينظر: المصدر نفسه، ص٤٨

التسكين بالتحريك ثم مد الحركة لتصير حرفًا؛ فثُقِّلَت بذلك صلة الميم لوجود الزيادة كما ثقلت صلة الهاء لوجود الزيادة. (والثاني): أن صلة ميم الجمع تحتاج إلى حركةٍ أولًا؛ إذ الميم تكون ساكنة في الأصل؛ ثم بعد حصول الحركة تأتي بالصلة، وصلة الهاء تكون الحركة فيها موجودة قبل صلتها؛ فالصلة في الميم أثقل؛ إذ الناطق يتكلف أمرين: أحدهما التحريك، والثاني صلة الحركة، والناطق بحركة الهاء يتكلف الصلة لا غير؛ لوجود الحركة قبلُ. وما زاد التكلف له كان أثقل، وما كان أثقل فالتعبير عنه بالثقل أولى من التعبير به عما دونه في الثقل، وأقرب حقيقةً[1].

[د] – ما يرادف التثقيل وما يقابله من مصطلحات في باب ميم الجمع:

يؤخذ مما سبق أن من مواطن الاشتراك اللفظي في مصطلح (التثقيل) استعماله عند القراء في سياق ميم الجمع مرادفًا لكلٍّ من: الصلة والإشباع والتتميم، ومقابلًا للإسكان.

وإذا كان القراء قد اعتنوا بتحرير دلالة مصطلح التثقيل في سياق صلتَي هاء الكناية وميم الجمع تأصيلًا وتنظيرًا؛ فإنهم لم يحتفلوا به على مستوى الاستعمال والتطبيق، عند عرض القراءات وتخريجها، حيث غلب على عباراتهم استعمال مرادفاته كالصلة والإشباع.

* * *

(١) ينظر: القواعد والإشارات، لابن أبي الرضا الحموي، ص٤٨-٤٩

المطلب الثالث – دلالة التثقيل في سياق التحريك بالضم

من وجوه القراءات التي لا يترتب عليها اختلاف في المعنى: تحريك الحروف بالضم، وقد مثل له الإمام ابن الجزري عند تقسيم القراءات من حيث صلتها بالمعنى، بقوله: "القراءات المختلفة في اللفظ والمعنى واحد...كالاختلاف في﴿ ٱلۡقُدُسِ ﴾[١]... ونحو ذلك مما يطلق عليه أنه لغات فقط"[٢].

وللتثقيل في سياق التحريك بالضم دلالة خاصة، وله ما يرادفه وما يقابله من المصطلحات، بل إن القراء عند تعريفه وتحرير دلالته في هذا السياق قد لاحظوا الاعتبارين الترادفي والتقابلي؛ بحيث إن مفهومه عندهم لا ينفك عمّا يرادفه وما يقابله من مصطلحات، ويتبين ذلك مما يأتي:

[أ] - دلالة التثقيل في سياق التحريك بالضم في ضوء ما يرادفه وما يقابله من المصطلحات:

يطلق التثقيل في بعض وجوه القراءات مرادًا به الضم؛ قال أبو عمرو الداني: "يستعمل التثقيل فيما ضُم أوسطه على مراد التفخيم، نحو ﴿ ٱلۡغُرُفَٰتِ ﴾[٣]، و﴿ قُرُبَٰتٍ ﴾[٤]، و﴿ حُقُبًا ﴾[٥]، و﴿ عُمُرًا ﴾[٦]، و﴿ عُرُبًا ﴾[٧] ... وشبهه، في مذهب من ضمَّ، وقد يعبر المتقدمون في هذا الضرب -لاستيفاء الحركات فيه- بالتفخيم؛ مجازًا واتساعًا"[٨]، فالإمام الداني إذ يحرر مفهوم التثقيل في سياق التحريك بالضم؛ يتناول مصطلح التفخيم مرادفًا له، مقررًا اتفاقهما الدلالي في هذا الباب؛ فكلاهما يدل على الضم، ومن استعمال أبي عمرو الداني للتفخيم مرادفًا للتثقيل قوله: "قرأ الأعمش ﴿ كَأَنَّهُمۡ حُمُرٞ مُّسۡتَنفِرَةٞ ۝٥٠ ﴾[٩] مفخمة، يعني مضمومة الميم"[١٠].

(١) سورة البقرة، من الآية ٨٧
(٢) النشر في القراءات العشر، لابن الجزري، ١/٤٩-٥٠
(٣) سورة سبأ، من الآية ٣٧
(٤) سورة التوبة، من الآية ٩٩
(٥) سورة الكهف، من الآية ٦٠
(٦) سورة يونس، من الآية ١٦
(٧) سورة الواقعة، من الآية ٣٧
(٨) شرح القصيدة الخاقانية، لأبي عمرو الداني، ٢/٣٦٩
(٩) سورة المدثر، من الآية ٥٠
(١٠) شرح القصيدة الخاقانية، لأبي عمرو الداني، ٢/٣٧٢

كما يرادف التثقيلُ التشديد في هذا الباب، قال أبو عمرو الداني: "عن أبي عمرو أنه كان يقرأ ﴿خُشُبٌ﴾[1] بالتشديد ثم رجع إلى التخفيف... وقوله بالتشديد اتّساع ومجاز، وهو عبارة عن ضم الشين وتثقيلها؛ لأن التثقيل شديد في المعنى، ولأن ضدّه خفيف كضدّ ثقيل"[2]، ويقول في دلالة إطلاق التشديد في هذا الباب: "وقد يراد به تحريك الحرف الذي قد يسكن"[3].

غير أن الإمام أبا عمرو الداني وهو يبين مصطلح التثقيل في سياق التحريك بالضم من خلال أحد مرادفاته وهو التشديد؛ يضيء للأذهان إضاءة ألمعية في هذا الصدد، يجدر الوقوف أمامها، حيث ينبه على وجه التفرقة بين التشديد الذي يرادف التثقيل هنا مرادًا به التحريك بالضم، وبين التشديد الذي يرادف التثقيل في سياق تشديد الحروف وتخفيفها؛ إذ يقول: "والتشديد هاهنا اتّساع ومجاز، وليس بالتشديد المتعارَف الذي حقيقته إدخال حرف ساكن في حرف آخر متحرك ورفع اللسان بهما رفعة واحدة؛ إذ ذلك هاهنا لا يجوز بوجه"[4]. فالإمام الداني يراعي في هذا التنبيه الاعتبار الاشتراكي للتشديد؛ من حيث كونه مشتركًا لفظيا، يكتسب باختلاف إطلاقاته واستعمالاته في الأبواب القرائية دلالاتٍ مختلفة.

ويقابل التثقيل في سياق تحريك الحروف بالضم: التخفيف والإسكان، قال الإمام أبو عمرو الداني مبينًا دلالة إطلاق التخفيف في هذا الباب: "ويستعمل فيه التخفيف فيما أُذهبت حركة أوسطه، فخفّت الكلمة بذلك، نحو ﴿ٱلۡيُسۡرَ﴾[5]، و﴿

(١) سورة المنافقون، من الآية ٤
(٢) جامع البيان في القراءات السبع، لأبي عمرو الداني، ١٦٤١/٤
(٣) المصدر نفسه، ١٦٠٠/٤
(٤) المصدر نفسه، ١٦٠٠/٤
(٥) سورة البقرة، من الآية ١٨٥

ٱلْعُسْرَ﴾[١]، وشبهه، وكذلك ﴿رُعْبًا﴾[٢] و﴿نُّكْرًا﴾[٣]...وشبهه، في مذهب من رأى ذلك فيه"[٤]، وذهاب الحركة يعني الإسكان.

ويؤخذ من مراعاة الاعتبارات الترادفيّة والاشتراكية والتقابليّة للمصطلحات عند القراء: احتفاؤهم بتحرير المصطلحات القرائية، ودقتهم في استعياب وجوه دلالاتها، ومن فوائد هذا المسلك:

(أولًا): تجلية وجوه الاتفاق بين المصطلحات في الدلالة تأصيلًا واستعمالًا؛ بحيث تأوي المترادفات من المصطلحات القرائية في الباب الواحد إلى دلالة جامعة.

(ثانيًا): بيان فيصل التفرقة بين المختلِفات من الدلالات، في المشترك اللفظي من المصطلحات، التي تتحد ألفاظها وتختلف بين الأبواب القرائية استعمالاتها؛ احترازًا عن تداخلها والتباسها في الأذهان، كما فعل أبو عمرو الداني في التنبيه على وجه التفرقة بين دلالات التشديد في الأبواب القرائية المختلفة.

(ثالثًا): ما يحصل بمراعاة الاعتبار التقابلي من التمايز بين المتقابِلات من المصطلحات؛ إذ بضدها تتميز الأشياء.

[ب] - علة إطلاق التثقيل على التحريك بالضم:

لما كانت الضمة أثقل الحركات؛ كان تحريك الحرف بالضم تثقيلًا، وإسكانه تخفيفًا، وللإمام فخر الدين الرازي في تفسيره كلام بديع يبين فيه كون الضمة أثقل الحركات، حيث يتناول عمل أعضاء الجهاز الصوتي عند النطق بالحركات، قائلًا: "أثقل الحركات الضمة؛ لأنها لا تتم إلا بضم الشفتين، ولا يتم ذلك إلا بعمل العضلتين الصلبتين الواصلتين إلى طرفي الشفَة، وأما الكسرة فإنه يكفي في تحصيلها العضلة الواحدة الجارية، ثم الفتحة يكفي فيها عملٌ ضعيف لتلك العضلة، وكما دلت هذه المعالم التشريحية على ما ذكرناه؛ فالتجربة تظهره أيضًا"[٥].

(١) سورة البقرة، من الآية ١٨٥
(٢) سورة الكهف، من الآية ١٨
(٣)سورة الكهف، من الآية ٧٤
(٤) شرح القصيدة الخاقانية، لأبي عمرو الداني، ٣٦٧/٢-٣٦٨
(٥) مفاتيح الغيب، للفخر الرازي، ٥٦/١

وفي كلمات هذا الباب تتوالى حركتان ثقيلتان عند التحريك بالضم، يقول ابن منظور في وجه تثقيل ﴿ٱلْجُمُعَةِ﴾[1]: "والأصل فيها التخفيف؛ فمن ثقّلَ أتْبع الضمةَ الضمة، ومن خفَّف فعلى الأصل، والقراء قرأوا بالتثقيل"[2]؛ فإتْباع الضمة الضمةَ تثقيل لهذه الكلمة وما شابهها.

[ج] – من شواهد استعمال التثقيل مرادًا به الضم:

احتفى القراء بمصطلح التثقيل في سياق التحريك بالضم استعمالًا وتطبيقًا كما احتفلوا به تأصيلًا وتنظيرًا، ومن شواهد استعمالهم التثقيل مرادًا به الضم قول الإمام ابن مجاهد: "كلُّهم قرأ﴿مِنۡ عُمُرِكَ﴾[3] مثقّلة، وروى عبيد عن هارون والخفاف عن أبي عمرو وعبيد عنه:﴿مِنْ عُمْرِكَ﴾ خفيفًا، وقال هارون: كان أبو عمرو لا يرى بالأخرى بأسًا، يعني التثقيل، وروى عبيد بن عقيل عنه مثقلًا"[4].

وقول الإمام أبي منصور الأزهري: "قرأ ابن كثير وحده﴿بِرُوحِ الْقُدْسِ﴾[5] ساكنة الدال في جميع القرآن، وقرأ الباقون ﴿بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾ مثقَّلا حيث وقع... والتخفيف والتثقيل جائزان"[6].

وقول الإمام مكي بن أبي طالب القيسي: "وقد ذكرنا ﴿ٱلرُّعۡبَ﴾[7] في آل عمران أن الكسائي وابن عامر على التثقيل، والباقون على التخفيف"[8]، وقوله: "حكى الأخفش عن عيسى بن عمر أن كل اسم على ثلاثة أحرف، أوله مضموم، ففيه لغتان: التثقيل والتخفيف نحو: اليسر، والعسر، والهزؤ، ومثله ما كان من المجموع على (فُعُل) لك فيه التخفيف والتثقيل أيضًا"[9].

كما احتفى المفسرون بمصطلح التثقيل الدال على الضم، عند عرض القراءات وتخريجها، ومن ذلك قول الإمام ابن عطية: "قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو

(١) سورة الجمعة، من الآية ٩
(٢) لسان العرب، لابن منظور، ٨/ ٥٨، مادة (جمع).
(٣) سورة الشعراء، من الآية ١٨
(٤) السبعة في القراءات، لابن مجاهد، ص ٤٧١
(٥) سورة البقرة، من الآية ٨٧
(٦) معاني القراءات، لأبي منصور الأزهري، ١٦٤/١
(٧) سورة آل عمران، من الآية ١٥١
(٨) الكشف عن وجوه القراءات، لمكي بن أبي طالب، ٥٧/٢
(٩) المصدر نفسه، ٢٤٨/١

﴿ أُكْلها ﴾[١] بضم الهمزة وسكون الكاف، وكذلك كل مضاف إلى مؤنث، وفارقهما أبو عمرو فيما أضيف إلى مذكر مثل﴿ أُكُلُهُۥ ﴾[٢]، أو كان غير مضاف إلى مكنى مثل﴿ أُكُلٍ خَمۡطٍ ﴾[٣]، فثقل أبو عمرو ذلك، وخففاه، وقرأ عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي في جميع ما ذكرناه بالتثقيل"[٤].

وقول أبي حيان: "والأُكُل بضم الهمزة الشيء المأكول، وأريد هنا الثمر، وإضافته إلى الجنة إضافة اختصاص...وقرأ الحرميان، وأبو عمرو بضم الهمزة، وإسكان الكاف، والباقون بالتثقيل"[٥].

ويتحصل من مجمل ما سبق أن من مواطن الاشتراك اللفظي في مصطلح (التثقيل): استعماله عند القراء في سياق تحريك الحروف مرادًا به الضم، ويرادفه في ذلك: التفخيم والتشديد، ويقابله: التخفيف والإسكان.

ومما تجدر الإشارة إليه في نهاية المبحث أن القراءات المختلفة في لفظها المتحدة في معناها، وإن لم يترتب عليها أثر في اختلاف المعنى واستنباط الأحكام؛ فقد تنوعت وجوهها لمقاصد ربانية ودلائل إعجازية، شأنُها في ذلك شأنُ القراءات المتعلقة بمعاني القرآن وأحكامه.

وذلك أن في اختلاف وجوه القراءات استيعابًا لتعدد اللهجات العربية ولغات القبائل، وهذا من دلائل إعجاز النص القرآني في ثرائه ورحابته، كما أن مراعاة اختلاف لهجات القبائل من معالم التيسير والسَّعة ورفع الحرج في الشريعة السمحاء؛ فلو كُلِّفوا العدول عن لهجاتهم لشق ذلك عليهم[٦].

كما يؤخذ من نزول القرآن على سبعة أحرف مراعيًا معهود القبائل في لهجاتها وعوائدها في نطق الألفاظ: أهمية مراعاة فقه الواقع ومعطيات البيئة عند الفتوى؛ تحقيقًا لمقاصد الشارع الحكيم في مراعاة أحوال المخاطبين وعوائدهم.

* * *

(١) سورة البقرة، من الآية ٢٦٥
(٢) سورة الأنعام، من الآية ١٤١
(٣) سورة سبأ، من الآية ١٦
(٤) المحرر الوجيز، لابن عطية، ٣٥٩/١
(٥) البحر المحيط ، لأبي حيان، ٦٦٩/٢
(٦) ينظر: النشر، لابن الجزري، ٥٢/١، والإتقان، للسيوطي، ٢١٨/١

الخاتمة

وفي ختام الدراسة، أسجل أهم النتائج والتوصيات:

(أولًا)- نتائج الدراسة :

[١] – بينت الدراسة أن من مواطن الاشتراك اللفظي في مصطلح (التثقيل) استعماله عند القراء في سياق تشديد الحروف وتخفيفها، حيث يُستعمل في هذا السياق مرادفًا للتشديد، ومقابلًا للتخفيف.

[٢] - بينت الدراسة أن (التثقيل) في سياق اختلاف وجوه القراءات بتشديد الحروف وتخفيفها يؤدي وظائف تفسيرية مهمة، منها: المبالغة، والتكثير، والتكرير، والمداومة، وتقوية المعنى التفسيري واتساعه وإثرائه.

[٣]- نبهت الدراسة الباحثين والدارسين بما ينبغي عليهم فعله عند مدارسة الأقوال المروية عن بعض الصحابة الكرام، رضي الله عنهم، التي يفهم من ظاهرها إنكار بعض القراءات المتواترة، حيث ينبغي حمل هذه الأقوال على أن هذا الوجه من القراءة لم يبلغ الصحابي ممن سمع القراءة من النبي صلى الله عليه وسلم.

[٤]- بينت الدراسة أن من مواطن الاشتراك اللفظي في مصطلح (التثقيل) استعماله عند القراء في سياق هاء الكناية مرادفًا للإشباع والصلة والمد، ومقابلًا للقصر والاختلاس.

[٥]- بينت الدراسة أن من مواطن الاشتراك اللفظي في مصطلح (التثقيل) استعماله عند القراء في سياق ميم الجمع مرادفًا لكلٍّ من: الصلة والإشباع والتتميم، ومقابلًا للإسكان، وأن القراء وإن كانوا قد اعتنوا بتحرير دلالة مصطلح التثقيل في سياق صلتَي هاء الكناية وميم الجمع تأصيلًا وتنظيرًا؛ فإنهم لم يحتفلوا به على مستوى الاستعمال والتطبيق، عند عرض القراءات وتخريجها، واكتفوا باستعمال مرادفاته كالصلة والإشباع.

[٦]- بينت الدراسة أن من مواطن الاشتراك اللفظي في مصطلح (التثقيل) استعماله عند القراء في سياق تحريك الحروف مرادًا به الضم، ويرادفه في ذلك: التفخيم والتشديد، ويقابله: التخفيف والإسكان.

[٧] - بينت الدراسة عناية القراء بمراعاة الاعتبار التقابلي في تحرير المصطلحات القرائية؛ فالمصطلحات المتقابلة يبين بعضها بعضًا؛ إذ بضدها تتميز الأشياء.

[٨] - بينت الدراسة عناية القراء بمراعاة الاعتبار الترادفي في تحرير المصطلحات القرائية، وهو الاعتبار الذي يجلّي وجوه الاتفاق بين المصطلحات في الدلالة تأصيلًا واستعمالًا؛ بحيث تأوي المترادفات من المصطلحات القرائية في الباب الواحد إلى دلالة جامعة.

[٩] - بينت الدراسة عناية القراء بمراعاة الاعتبار الاشتراكي في تحرير المصطلحات القرائية؛ ببيان فيصل التفرقة بين المختلِفات من الدلالات، في المشترك اللفظي من المصطلحات، التي تتحد ألفاظها وتختلف بين الأبواب القرائية استعمالاتها؛ احترازًا عن تداخلها والتباسها في الأذهان.

[١٠] - بينت الدراسة أن من أكثر أئمة القراء عناية بتحرير دلالات المصطلح القرائي: الأئمة ابن الطحان الإشبيلي، وأبو عمرو الداني، وابن أبي الرضا الحموي، وابن الجزري، ومن المعاصرين الإمامان: علي محمد الضباع، وعبدالفتاح القاضي.

[١١] – نبهت الدراسة على بعض الدلائل الإعجازية والأبعاد المقاصدية لاختلاف وجوه القراءات، وإن لم يترتب عليه أثر في اختلاف المعنى واستنباط الأحكام، ومن ذلك: استيعاب وجوه القراءات لتعدد لهجات القبائل، وهذا من دلائل إعجاز النص القرآني في ثرائه ورحابته، كما أن اختلاف وجوه القراءات من معالم التيسير والسعة ورفع الحرج، وفيه إشارة إلى أهمية مراعاة فقه الواقع ومعطيات البيئة عند الفتوى؛ تحقيقًا لمقاصد الشارع الحكيم في مراعاة أحوال المخاطبين وعوائدهم، مثلما روعيت في نزول القرآن العظيم على سبعة أحرف ليوافق عوائد القبائل ومعهودهم في نطق الألفاظ.

(ثانيًا)- التوصيات :

[١] - أوصي الباحثين والدارسين بعمل دراسات متعمقة تتناول ظاهرة الاشتراك اللفظي في المصطلحات التي تختلف استعمالاتها بين أبواب القراءات؛ كالتشديد، والإشباع، والاختلاس.

[٢] - أوصي الباحثين والدارسين بعمل دراسات متعمقة، تتناول جهود الأئمة: ابن الطحان الإشبيلي، وأبو عمرو الداني، وابن أبي الرضا الحموي، وابن الجزري، والضباع، والقاضي، في تحرير دلالات المصطلح القرائي.

***

المصادر والمراجع

(أولًا)- الكتب :

[١]- إبراز المعاني من حرز الأماني، لأبي شامة المقدسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م.

[٢]- الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي، دار الفكر، بيروت، ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م.

[٣]- الأسس اللغوية لعلم المصطلح ، د. محمود فهمي حجازي، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٩٣م.

[٤]- الإضاءة في بيان أصول القراءة، لعلى محمد الضباع، المكتبة الأزهرية للتراث، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.

[٥]- البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان الأندلسي، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ .

[٦]- تاج العروس من جواهر القاموس ، للزبيدي، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٤هـ

[٧]- تمهيد الفصول في الأصول، لشمس الأئمة السرخسي، دار المعرفة، بيروت،١٤١٧هـ، ١٩٩٧م.

[٨]- التمهيد في علم التجويد، لابن الجزَري، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.

[٩]- جامع البيان في القراءات السبع، لأبي عمرو الداني، نشر جامعة الشارقة، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م.

[١٠]- الحجة للقراء السبعة، لأبي علي الفارسي، دار المأمون للتراث، بيروت، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م.

[١١]- الحجة في القراءات السبع، لابن خالويه، دار الشروق، بيروت، ١٤٠١هـ

[١٢]- حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، للإمام الشاطبي، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق، ١٤٣١هـ

[١٣]- الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جنّي، عالم الكتب، بيروت، ١٤٢٩هـ

[١٤]- الدر المنثور، للسيوطي، دار الفكر، بيروت، ١٤٣٢هـ، ٢٠١١م.

[١٥]- السبعة في القراءات، لابن مجاهد، دار المعارف، القاهرة،١٤٠٠هـ

[١٦]- سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي، لابن القاصح، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٧٣هـ،١٩٥٤م.

[١٧]- الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، لابن فارس، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م.

[١٨]- الصحاح تاج اللغة وصحاح اللغة، للجوهري، دار العلم للملايين، بيروت، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.

[١٩]- صحيح البخاري، المسمى: الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور

رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، لمحمد بن إسماعيل البخاري، دار ابن كثير، بيروت، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.
[٢٠]- صحيح مسلم، المسمى: المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ ، لمسلم بن الحجاج النيسابوري، دار إحياء التراث العربي، بيروت،١٣٩٢هـ، ١٩٧٣م.
[٢١]- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لابن حجر، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.
[٢٢]- القواعد والإشارات في أصول القراءات، لابن أبي الرضا الحموي، دار القلم، دمشق،١٤٠٦هـ.
[٢٣]- الكشاف، لجار الله الزمخشري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ
[٢٤]- كشاف اصطلاحات الفنون، محمد علي التهانوي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ١٩٩٦م.
[٢٥]- الكشف عن وجوه القراءات السبع، لمكي بن أبي طالب القيسي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٣٩٤هـ، ١٩٧٤م.
[٢٦]- لسان العرب، لابن منظور، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ .
[٢٧]- لطائف الإشارات لفنون القراءات، شهاب الدين القسطلاني، طبع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ١٤٣٤هـ
[٢٨]- المحرر الوجيز، لابن عطية الأندلسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ.
[٢٩]- المحصول في علم أصول الفقه، للفخر الرازي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م.
[٣٠]- معاني القراءات، لأبي منصور الأزهري، نشر مركز بحوث كلية الآداب، جامعة الملك سعود، المملكة السعودية، ١٤١٢هـ، ١٩٩١م.
[٣١]- مفاتيح الغيب، للفخر الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠هـ .
[٣٢]- مقدمة في أصول القراءات، لابن الطحان الإشبيلي، مكتبة أولاد الشيخ للتراث، القاهرة، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٤م.
[٣٣]- المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للنووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت،١٣٩٢هـ .
[٣٤]- النجوم الطوالع على الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع، لأبي إسحق المارغني، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٤م.
[٣٥]- النشر في القراءات العشر، لابن الجزري، المطبعة التجارية الكبرى، القاهرة، د.ت.
[٣٦]- الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع، لعبدالفتاح القاضي، مكتبة السوادي، جدة، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م.

(ثانيًا)- الرسائل العلمية :

[١]- الأمالي المرضية في شرح القصيدة العلوية في القراءات السبع المروية، لابن القاصح، تحقيقًا ودراسة، رسالة ماجستير للدارس عبدالرحمن بن مقبل الشمري، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، ١٤٣٦هـ.

[٢]- شرح القصيدة الخاقانية، لأبي عمرو الداني، دراسة وتحقيق: غازي بن بنيدر العمري، رسالة ماجستير، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، ١٤١٨هـ.